فاقامت عنده زمانا ورزق عباس ولدا سماه نصرا فكان عند حلته في دار العادل والعادل
يحنوا عليه ويعزه ثم ان العادل جهز عباسا الى جهة الشام بسبب وكان معه اسامة
بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فلما وصلا الى بلبيس وهو مقدم الجيش الذي سار في صحبته
تذاكرا طيب المصرية وحسنها وما هي عليه وكونه يفارقها ويتوجه للقاء العدو ومقاساة
البيكار فاشار اليه اسامة على ما قيل بقتل العادل ويستقل هو بالوزارة ويستريح من البيكار
وتقرر بينهما ان ولده نصرا يباشر ذلك اذا دخل العادل فانه معه في الدار ولا ينكر عليه
ذلك وحاصل الامر ان نصرا قتله على فراشه يوم الخميس سادس المحرم سنة ثمان واربعين
وخمسماية بدار الوزارة بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى وتفصيل الواقعة يطول وقيل
انه قتل يوم السبت حادي عشر المحرم من السنة المذكوره وكان والده في صحبة سقمان
بن ارتق صاحب القدس فلما اخذ الافضل امير الجيوش القدس من سقمان كما هو مذكور
في ترجمة ابيه ارتق وجد فيه طايفة من عسكر سقمان فضمهم الافضل اليه وكان في
جملتهم السلار والد العادل المذكور فاخذه الافضل اليه وتقدم عنده وسماه ضيف
الدولة واكرم ولده هذا وجعل في صبيان الحجر عندهم ومعنى صبيان الحجر ان يكون
لكل واحد منهم فرس وعدة فاذا قيل له عن شغل ما يحتاج ان يتوقف فيه وذلك
على مثال الداوية والاسبتار فاذا تميز صبي من هولاء بعقل وشجاعة قدم للامرة
فخرج العادل بهذه الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وتولى المخالطة فامره
الحافظ وولاه الاسكندرية وكان يعرف براس البغل ثم تقدم وهذا نصر بن عباس
هو الذي قتل الظافر اسمعيل بن الحافظ صاحب مصر وقد ذكرته في ترجمته في اوائل
هذا الكتاب ابو الحسن علي الملقب الملك الافضل نور الدين بن السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب سمع بالاسكندرية من الامام ابي الطاهر اسمعيل بن مكي بن عوف الزهري
وبمصر من العلامة ابي محمد بن عبد الله بن بري النحوي واجاز له ابو الحسين احمد بن
حمزه بن علي السلمي وابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني وغيرهما من الشاميين واجاز
له ابو الفتح هبة الله بن علي بن مسعود وابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد وغيرهما
من المصريين وكان يكتب خطا حسنا واجتمعت فيه فضايل وكان اكبر اولاد ابيه واليه
كانت ولاية عهده فلما توفي بدمشق رحمه الله تعالى كما سياتي في ترجمته وكان الملك
الافضل في صحبته استقل بمملكة دمشق واستقل اخوه الملك العزيز عماد الدين عثمان با
لديار المصرية كما سبق في ترجمته وبقي الملك الظاهر اخوهما بحلب ثم ان الملك الافضل
جرت له مع اخيه وقايع في اسباب يطول شرحها واخر الامر ان العزيز والملك العادل
حاصرا دمشق واخذاها من الافضل واعطاه صرخد فمضى اليها واقام بها قليلا فمات
العزيز بمصر وتولى ولده الملك المنصور محمد وكان صغيرا فطلب الملك الافضل من
صرخد ليكون اتابكه وكان طلبه ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة خمس
وتسعين وخمسماية عقيب موت اخيه العزيز عثمان ومشى في ركاب المنصور محمد بن العزيز
ثم ان الملك العادل قصد الديار المصرية واخذها ودفع للافضل عدة بلاد بالشرق

علي الملك الافضل

تلقى اليها فلم يحصل له سوى سميساط فاقام بها ولم يزل بها الى ان مات وما احسن كلام
القاضي الفاضل من جملة كتاب كتبه في اثناء هذه الوقايع اما هذا البيت فان الاباء منه
اتفقوا فملكوا والابناء اختلفوا فهلكوا فاذا غرب نجم فما في الحيلة تشريقه واذا
بدا خرق ثوب فما يليه الا تمزيقه وهيهات ان يسد على قدر طريقه وقد قدر طرقه
فاذا كان الله مع خصم فمن كان الله معه فمن يطيقه وكان الافضل فيه فضيلة ومعرفة
وكتابة ونباهة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم وله شعر فمن المنسوب اليه
اليه انه كتبه الى الامام الناصر يشكوا من عمه العادل واخيه العزيز لما اخذا دمشق

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ۞ عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده ۞ عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته ۞ والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ۞ من الاواخر ما لاقى من الاول

فجاءه جواب الامام الناصر وفي اوله

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا ۞ بالود يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ۞ بعد النبي له بيثرب ناصر
فابشر فان غدا عليه حسابهم ۞ واصبر فناصرك الامام الناصر

وكانت ولادته يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست وقيل خمس وستين بالقاهرة
ووالده يومئذ وزير المصريين وتوفي في سنة اثنين وعشرين وستماية فجاة ب
سميساط رحمه الله تعالى ونقل الى حلب ودفن في تربته بظاهر حلب بالقرب من مشهد
الهروي وسميساط بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون المثناة من تحتها وفتح السين
الثانية وبعد الالف طاء مهملة وهي قلعة في بر الشام على الفرات في ناحية بلاد الروم
بين قلعة الروم وملطية والله اعلم ابو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن
بن الفرات وزير المقتدر بالله بن المعتضد بالله وزر له ثلث دفعات فالاولى في
لثلث خلون من شهر ربيع الاول وقيل لسبع بقين منه سنة ست وتسعين
وماتين ولم يزل وزيره الى ان قبض عليه لاربع خلون من ذي الحجه سنة تسع
وتسعين ونكبه ونهب داره وامواله واستغل من املاكه الى ان عاد الى الوزارة
الثانية سبعة الاف الف دينار وذكروا عنه انه كتب الى الاعراب ان يكبسوا بغداد
والله اعلم ثم عاد الى الوزارة يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجه سنة اربع
وثلثمايه وخلع عليه سبع خلع وحمل اليه ثلثماية الف درهم لغلمانه وخمسون بغلا
لثقله وعشرون خادما وغير ذلك من العدد والالات وزاد في ذلك اليوم في ثمن
الشمع في كل من قيراط ذهب لكثرة استعماله اياه وكان ذلك النهار شديد الحر
فسقي في ذلك اليوم وتلك الليلة في داره اربعون الف رطل من الثلج ولم يزل على
وزارته الى ان قبض عليه يوم الخميس لثلث بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثماية ثم عاد الى
الوزارة يوم الخميس لسبع ليال بقين من شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة وثلثماية

علي الوزير

Copyright © King Saud University